غرناطة

بقلم صباح محيي الدين

من المدن ما تحيط به هالات من الاشـــواق ، وتهب في تضاعيف اسمه انسام الجمـال ، تملأ القلب منذ يتفتق للحيـــاة ، والسمع منذ يتذوق جرس الكلمات وموسيقاها . وهذه المدن مراكز السحر تتهـاوى اليها النفوس وواحات يحنُّ اليها ظمأ الروح. فمن لا يحـلم بان يسير يوماً في ربيع باريس الفتي ، او يستسلم لجوّ ساحة سان مارك في البندقية ، او يتيه في التـلال المحيطة بفلورنسا ، او يتأمل مآذن استانبول من مقبرة ايوب ؟ فتلك قمم تهب عليها انفاس الروحانيـة ويتنشق المرء فيها هواء يختلف ، عرفاً وشاعرية ، عن اي هـــواء آخر . لقد عاشت الانسانية هنالك ساعات فريدة من عمرها ، ووصلت فيهـــا المدنية الى اوجها في عصر ذهبي مضى فلن يعود ، فالمرء امامها في تهيب وحنين وتسامٍ ، يواجه ذاته في حوارٍ رائع اصيل .

وكذلك غرناطـــة — وان كانت للقلب العربي اقرب ، واوغـــل في الروحانية ، من باريس والبندقية وفلورنسا واستانبول .

لقد اقبلت على غرناطة بقلبي وخاطري المشبع بتاريـــخ الاندلس النير ، ولم يكن مقامي في برشلونة وبلنسية ومرسيـة إلا مراحل اجتزتها على طريق حجي الى غاية شوقي .

★

يجتاز الآتي من مرسية الى غرناطة مسافات شاسعة لا رفيق له فيها سوى جبال جرداء يضطرب لونها بين الحمرة الدكناء والصفرة الغبراء ، وانهار جافة لا تعرف الماء إلا في الشتاء . اما في الربيـع والصيف فيستعملهـا القرويون طرقـاً لدوابهم وعرباتهم . وليس للبشر من اثر في هذه الجبال القاحـلة الا في بعض البيوت المنفردة الموحشة ، او بعض المغـاور المنقورة في الصخر ، لا يبدو منها سوى مداخن نبتت على سطوح التـلال كأنها سوق لأشجار متحجرة ألفية .

ويعتـاد النظر — كارهاً — هذا الافق الاجدب ، وان تكن النفس تظل ظامئة الى الخضرة ، فتتعلـق ببعض اشجـار السنديان القائمـــة — بين حين وآخر — كرعاة لقطعـــان التلال الحمر .

... ووجدتني فجأة وجهاً لوجه مع جبال مدببة كأسنان التنـين جللها الثلج حتى سفوحها ، تسد الافق من كل جهاته في منظر بديع ، يحسب الانسان معه انه في اعالي جبال الألب ، لولا هذا الزيتون بالآلاف . ويقول لي جاري : هـذه جبال السييرا نيفادا Sierra Nevada المطلة على غرناطة ، اما غرناطة ففي الوادي الخصيب !

★

غرناطة شامية في موقعها . وهذا الجبل المطـــل عليها — سنام من الثلج — لعله جبل الشيخ ، والترام الصاعد في شارع الملوك Calle de los reyes catolicos مما شبهه بالترام الصاعـد الى المهاجرين . وحتى اهلوها ، ففي نسائها نعومة خاصـة بهن ، وفي بشرتهن بياض مشبع بالحمرة الجميلة ، مما لا يراه المرء في اية مدينة اخرى وهذه الأنهر الثلاثة المحيطة بالمدينة ، والحيـــاة المتدفقـة فيها من كل صوب ، تذكرني بحي الاكراد في دمشق ، بسوته القديمة المتهافتة .

★

تجولنا — انا وكاف * — في المدينـة ، واكثرها قديم إلا هذه الساحة التي يطل عليها فندقنا ، وبعض الشوارع التي شقت في قلب البيوت العتيقة .

ودخلنا المدينة القديمة ، وتجولنا في الشوارع الضيقة المتلاحمة كمثلها في اية مدينة شرقية صغيرة . وفجأة ، وجدنا انفسنا في عـــالم كرَّ بنا عصوراً الى الوراء ، فاذا بنا في احـــدى اســـواق القرن الثالث عشر بطابعهـــا الشرقي العريق . والواقع اننا كنا قد دخلنا قيسارية غرناطـــة — وقد احتفظت باسمها العربي — وهي تتألـف من ازقة جـــد ضيقة مرصوفة بالبلاط ، تنفتح على جوانبها اقواس في شكل الحافر مزينة بالنقوش العربية التي تتعانق في اشكال هندسية لا نهاية لهـــا ، وداخل الاقواس حوانيت صغيرة تبيع منتجات غرناطة من الاقمشة والجلود والخرز والقلادات والمواسي .

* كاف : رفيق السفرة الاندلسية .

وغاب عنا ، ونحن نجول في هذا القفير من الحوانيت ان الترام يدرج على بعد امتار قليلة ،واخذت اعيننا ترقب السابلة، وتعجب لالبستهم الغريبة. وكانت هذه اول مرة — منذ مقامي في اوربا — اشهد فيها قطعة من الشرق حية تتنفس ، وعاد بي الفكر الى « المدينة » في حلب ، وهي مثل هذه القيسارية تعج بالباعة والشارين ، ويقبع تجارها في حنايا ضيقة تفوح منها رائحة الجلود والافاويه .

وتحتفظ غرناطة بكثير من الآثار العربية التي انقلبت الى مساكن وكنائس اسبانية، كما ان بين شوارعها ما يحمل اسماء عربية صرفة ، فهناك « العقبة » La Cuesta Del Alhacaba ، وهي شارع يصعد الى تل البايسين ، وهناك حدائق الكرمن Los Carmenes . وقد عجبت ، باديء الامر ، من ان يكون في غرناطة هذا العدد من الاديرة لأن كلمة Carmen تطلق عادة على دير الكرمليين ، ثم علمت ان هذه « الكرمن » ليست الا بقايا الكروم التي كانت تغطي سفوح تل البايسين وغيرها ، ثم طغى عليها البناء وبقيت آثار الشجر والزهر ، احتفظت باسمها الاصلي محرفاً بعض الشيء . او ليس الامر كذلك في بيروت حيث « كرم الزيتون .. وفي حلب حيث « كرم الجبل » ؟

وهذه الآثار العربية — على كثرتها — ليست الا كشمس آذار قبل الربيع . اما الربيع فهو « الحمراء » ، القائمة على تلها المطل على واحة غرناطة ، كأنها الحارس الغيور او الشراع المنفرد على سفينة التاريخ .

★

بيني وبين الحمراء موعد منذ الازل ، كموعد الروح مع مدينة الله ، يتشوق اليها المتعبد ويريق على طريقها المتصوف وجوده ، وقد لايعودان ، احدهما والآخر ، الا بآل خادع او ببرق خلب غير راعد . اما من تتفتح له الابواب .. وقد انفتح امامي الباب هذا الصباح .

ولقد صعدنا اليها — ورفيق السفر — في صباح نسوي الطراوة ، متهيبين نكاد ان نكون جزعين ، من ان يكون الواقع اقل مما تصوره الخيال. ودرجنا الى تل الحمراء في طريق ضيق لا يميزه عن غيره من الازقة شيء ، ثم عبرنا قوساً من بناء محدث ودخلنا نطاق الحديقة المحيطة بالقصر من كل جانب ، وما كدنا حتى هبط علينا سحر محيط جذبنا فوقفنا وكلنا آذان وعيون ، وشوق وتطلع .

وطغى على حواسنا ، مثل موج البحر او فيض الرؤيا ، خرير المياه يغمرنا من كل صوب ، من جوانبنا حيث تنحدر ساقيتان تزبدان مسرعتين نحو الوادي والمدينة ، ومن فوقنا إذ تحيك الشلالات نسيجاً عنكبوتياً من البلور. فقد دخلنا مملكة المياه يملأ وجودها الجو ويفيض على النفس فيغسلها مما قد تكون المدينة قد خلفته فيها من ضوضاء وحركة وادران ، واحسسنا كأننا قد احتسينا خمرة الهية صعدت الى رؤوسنا ، ففترت اعضاؤنا وتحدرت مشاعرنا الا عن هذا العالم المغلق المسور علينا.

ثم صعدنا في الطريق المؤدية الى القصر بين منحدرين تتزاحم عليهما الاشجار السامقة التي لم يكسها الربيع بعد بخضرته ، القائمة كجن الغابات على بساط من اللبلاب والبنفسج والزهور الصفر والبيض .

وكانت الشمس مريضة هذا النهار ، فأضفت على الطبيعة غلالة من النور الباهت لم يزد إلا جمالاً هذا الغاب الذي ضم كآبة الشتاء وعنفوان الربيع . وكنا في كل خطوة نتوقف وننثني لننظر خلفنا ونمتع اعيننا بسرادق الشجر وبساط الزهر، ثم نجلس على احد المقاعد ونستسلم لموسيقى المياه الغالبة على كل ما عداها فنشعر بالسلام ينزل على قلوبنا، وبطمأنينة عظمى تنتقل بنا الى عوالم خفية لا زمنية من الهناءة الصرف .

ولما وصلنا الى المنعطف المؤدي الى باب القصر، لم نجد في انفسنا العزم الكافي

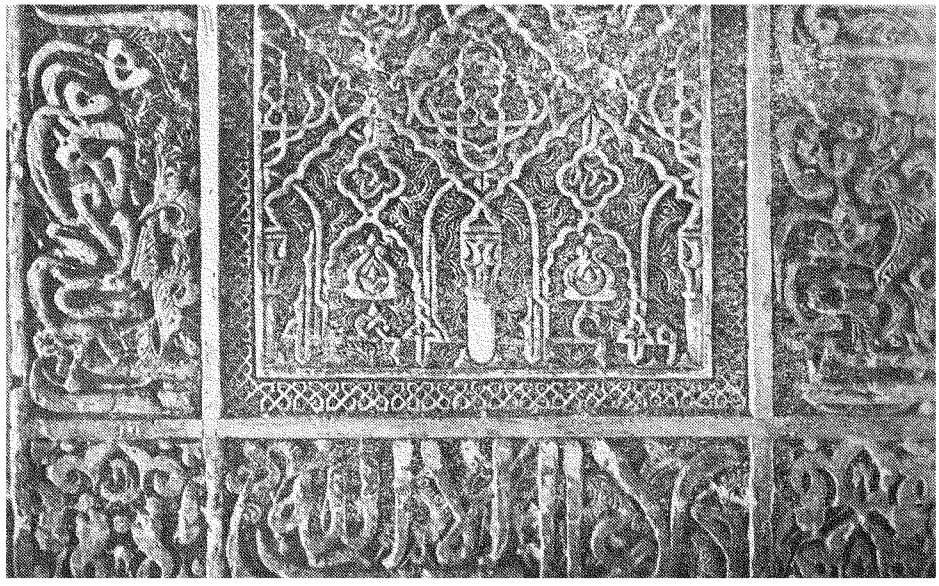

« ولا غالب إلا الله » — شعار بني الأحمر بناة الحمراء

غرناطة مملكة المياه

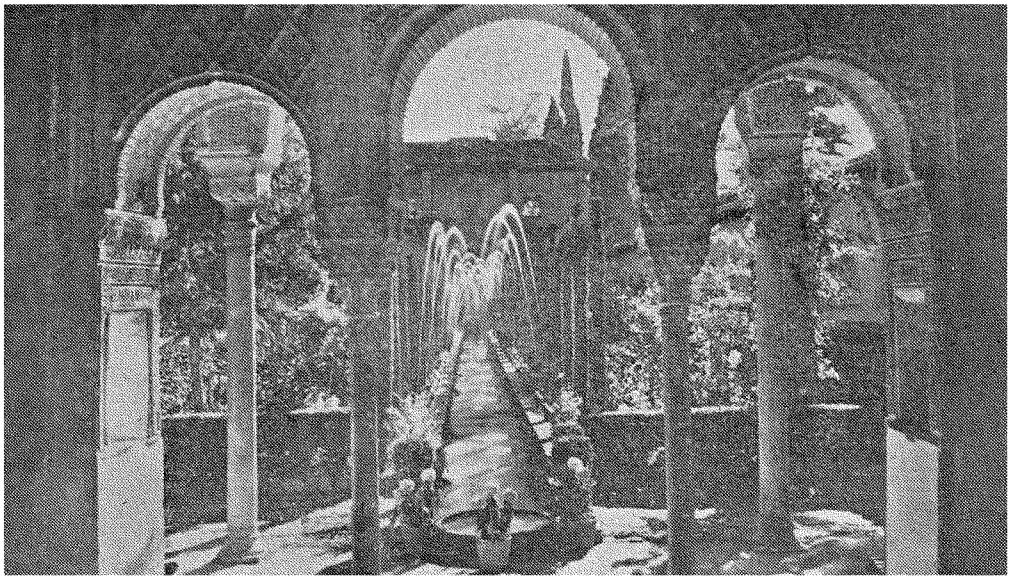

للدخول وغلبنا التهيب، وشعرنا بأننا قد نلنا من الشجر والماء والنور زاد الروح لهذا اليوم، فقفلنا راجعين الى الفندق، مرجئين زيارة الحمراء الى اليوم التالي.

وقضينا بقية اليوم ونحن نستعيد جمال الطريق وأشجارها الحانية، ونسترجع خرير المياه ونعلل النفس بلذة زيارة الحمراء، كالصائم يتلمظ لحيال العشاء او كالعاشق الولهان يؤخر ساعة اللقاء لا عن خوف او عزوف، بل تفنناً في مضاعفة لذة اللقاء.

★

... ودخلنا الحمراء من «باب العدل»، وهو برج مربّع ضخم سامق، لوحته الشمس بلون احمر داكن، تضم جوانبه باباً مقوساً على شكل الحافر يعلوه مفتاح حفر فوق الباب، ويتلوه باب آخر على مسافة قصيرة داخل البرج، تعلوه يد مبسوطة الأصابع، اجتزناه الى ساحة واسعة تعرف بـ «ساحة الأجباب» Plaza de los Algibes، تطل على أروع ما يتمناه النظر: واحة غرناطة تتمطى المدينة البيضاء في احضانها وجبال الثلج كسوار من لجين.

ويلج الزائر قصر الحمراء عن طريق ردهة في قصر ضخم من الحجر، سقيم المنظر، تفوح منه ريح الملل والكآبة، وهو من بناء الملك شارل الخامس الذي هدم قسماً غير يسير من الحمراء ليشيد هذا العنوان للذوق المريض والهمجية الفنية وجنون العظمة. وقد قال لنا الدليل — وكأنه يعتذر —: ان شارل الخامس كان المانياً لا يمت لاسبانيا بسبب!! وهو نفس ما قيل لنا في اشبيلية ونحن نزور القصر العربي وننظر الى الطابق العربي الذي اضافه شارل الالماني، فجاء صورة حية لما يتخيله المرء من فنادق الدرجة الثانية في اية بليدة ضائعة في الريف!!

اما قصر الحمراء في ذاته، فان منظره الخارجي لا يوحي بشيء عن جماله الداخلي، فقد شيد بالآجر الذي تآكل وتهلهل على مرّ الزمن، وسقف بالقرميد الذي اسودّ على تتالي الامطار والشموس، ولقد يمر المرء بالقصر فلا يلقي عليه اكثر من نظرة واحدة، دون ان يخطر له ان هذا الثوب الخلق يضم اجمل جسم وأروعه، فان جدران القصر من الداخل وسقوفه تأخذ بالالباب لدقة صنعها وجمال تزاويقها التي لا يمل النظر منها، ويضيع الفكر في تعاريجها وتلافيفها.

وان القلم ليتوقف — جاهداً — ويتحاشى آيات المديح، ولكن العين قلّ ان ترى شيئاً في جمال قاعة السفراء او في روعة باحة الريحان على بساطتها المتناهية او في لطف صالة الاختين — اما السقوف المصنوعة من خشب الارز المطعّم بالعظم الابيض والمزين بالالوان التي لم تحل منذ قرون، فهي اقرب الى صياغة الذهب منها الى صناعة الخشب.

★

... الحمراء سنفونية لازمتها خرير المياه، البسيط ظاهراً، الرتيب لغير المتمعن. ولكن الأذن إذ تنصت اليه، تتبين في ثناياه من المقامات ما يرضي السامع المتعنّت ذا الذوق الرهيف وتكتشف فيه من النبرات المختلفة ما يتزاوج ويتسق فيأتي بالنغم المعجب الحبيب.

وكذلك بنيان القصر، أبعد ما يكون عن الضخامة والجبروت، فهو ضيق إذا قيس بالأذرع والامتار، وان الزائر قد يدهشه — إذ هو قد أمّل اكثر — ان لا تكون باحة الريحان اوسع مما ترى العين، وساحة الاسود اعظم قدراً وجلالاً وقاعة السفراء اضخم واكثر فسحة، الا ان الابهاء والردهات والقاعات قد شيدت في نظام فريد، بحيث ينفتح بعضها على بعض وتلتف جميعها حول الساحات فيخيل للزائر انه يقطع مسافات واسعة في حين انه يدور في فلك صغير. وكذلك الاقواس نصبت — بعضها تلو الآخر — بحيث يكون كل منها أوطأ من سابقه فترى العين، في حيّزٍ ضيق، ستة اقواس او سبعة، يعلق النظر بكل منها على التوالي، وإذ يصل الى آخر قوس يتوهم انه قد

اجتاز عشرات الامتار ، وان امامه صالة شاسعة ، ويمتلىء حسه بشعور السعة في مجال قصير .

وقد يبدو ان الباحات والابهاء والاعمدة والاقواس تتكرر في نمط رتيب — ولكن تلك الرتابة ليست إلا ظاهرية ، إذ ان كل باحة وبهو ، وكل عمود وقوس ، هو في الواقع نبرة وضعت في مكانها عن عمدٍ لتسهم في النغم النهائي . وكذلك التزاويق التي تردد الشكل الهندسي ذاته مئات المرات ، او بيت الشعر عينه والآية القرآنية نفسها في غير نهاية . قد تتعب النظر السطحي او نظر الزائر الغربي الذي يتوقع لكل شيء مهمة معينة ونفعاً . اما الذي يقبل على الحمراء بروح غير نفعية ، تحب الفن للجمال ، فيجد فيها ذات المتعة التي يمنحه اياها سماع بَشرف او تقسيم جميل .

وكما يتكسر النور في زوايا غير مرتقبة على سطح المـــاء الجاري ، كذلك ابنية الحمراء شيدت على غير نظام ظاهر للعين العابرة ، سوى ذلك النظام الأوحد الذي يقتضيه الجمال ويمليه

★

... والحمراء معجزة خارجة عن الزمان . فهنا وقف الوقت فلم يتحرك منـذ قرون وعلى هذا التل اقامت الانسانية نصباً بديعاً على طريق الجمال الاسمى . وإذا كانت عبقرية الاغريق قد خلفت لنا البارتينون على تلال اثينة ، فلقد خلفت لنا الروح العربية «القلعة الحمراء» ، نسيج يد الانسان الذي بناها لبنة لبنة وزوق جدرانها سنتيمتراً سنتيمتراً ، وانى اليها بالماء من اعالي الجبال فأحيا قحلها والبسها ثوباً من الهندسة الفريدة ، والشجر والزهر والسواقي الجارية .

ولقد تجسد الفن العربي في الحمراء باروع صفاته فجاء على طرف النقيض مما يراه الفن الغربي نموذجاً للجمال المثالي . فبين الحمراء وبين كاتدرائية بوفيه Beauvais من الفرق نفس ما بين سنفونية بتهوفن التاسعة وبين تقسيم على العود او لحن يتيم على الناي ، وما بين لوحات روبنز Rubens الضخمة العارمة وبين تزاويق الفرس او الترك على اصبعين او اقل من الورق او الرق .

فان الناظر ليلمس هنا لمس اليد اختلاف الروحين ، روح الغرب وروح الشرق ، وتباين فنيهما .

والفن — في غايته — مغـامرة الانسان للانطـلاق من حمـــأة انسانيته ونزوع الى مشاركة الالهـة صفاتها الخلاّقة ، وهو — في جوهره — ابداع وكشف ، ومنافسة للآلهة على سلطانها ، وسبيل الانسان الى مقامات الروحانية .

وقد اختار الغرب ان يكون فنه صورة عن النضال بين الانسان والقوى المهيمنة عليه ، فانفتح على العالم الاوسع الاكبر يحاول ان يغزوه ويخضعه لسلطانـــه ويطاول الآلهة وينازعها جبروتهـا ، وبروميثيوس — سارق النار من السماء — يمثل هذا الاتجاه خير تمثيل ، وهو نتاج الخيال الاغريقي الذي تعيش المدنية الغربية على تراثه وصورة للأنسان الغربي في تطلعه الى دنيا الروح . ولذا كان الفن الغربي فن القوة المنطلقة تتجلى في الكاتدرائيات والسنفونيات واللوحات والملاحم ، واذا وجد بين الفنانين من يخرج عن هذه القاعدة فأصوله الشرقيـة — أو بالاصـح اصوله البعيدة عن الغرب — تتضح للفاحص المتمعن . فموسيقى دبوسي Debussy ورافيل Ravel ، مثلاً مشبعة بالروح الاسبانية العربية ، والشعر الصوفي في اوربا كلها سليل محيي الدين بن عربي وابن الفارض واترابهما ، وفي التكعيبية كما فهمها بيكاسو Picasso وخوان غريس Juan Gris اثر واضح للتزاويق العربية Arabesques ، وكذلك الشعر والموسيقى الاسبانية بكاملها .

اما الشرق فلم يشأ ان يحاول التساوي والآلهة ، واختار

— البقية على الصفحة ٧٩ —

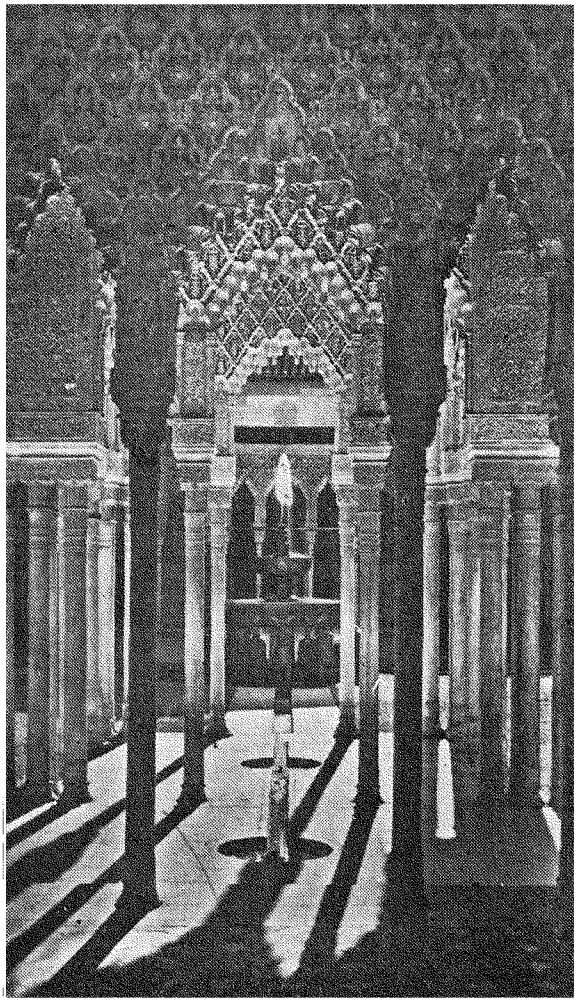

وكذلك الاقواس نصبت بعضها تلو الآخر ...
(ساحة الاسود)

صندوق البريد

عربي ولكن ... في عصر الذرة

(مهداة للدكتور نقولا زيادة)

ما من مرة تثار فيها ازمة انتاجنا الثقافي والفكري ، الا ويتبادر لذهني - على الفور - قصة كنت قرأتها لكاتب روسي كبير . والقصة - على ما اذكر - تدور حول شاب ، لبث في سجنه الاختياري مدة طويلة من الزمن - احسبها خمسة عشر عاماً - طمعاً في رهان أسال لعابه ، واشترط على مراهنيه توفير الكتب التي يقطع بها ملل الوحدة ، وسآمة السجن . ثم اخذ يقرأ ويقرأ ، ويدرس ويطلع ، وينتقل من قانون الى أدب ، ومن فلسفة الى لاهوت ، فاذا بالمدة الطويلة المخيفة قد انتهت ، واذا بعقله الغر الفتي قد نضج واتسع ، واذا به يغير نظرته الى الحياة التي يحياها الناس ، والتي تدفعهم الى جمع المال، والحرص عليه . واذا به يخرج قبل الموعد المحدد بساعات ، زاهداً في المبلغ الكبير ، ضارباً بأعوام طويلة وعزيزة ، عرض الحائط . هذا موجز القصة وفيها «المسألة» كما يقول شيكسبير .

فما الذي يقرأه الشاب العربي الحديث ، ليتسع عقله ، وينضج فكره ، مما هو موجود في المكتبة العربية العتيدة ؟ * اتراه يفقه ما قالته (يونان) في شتى ميادين الفكر ، وما نقل منه الى العربية ضحل يسير، او مشوه لايجدي نفعاً ؟

أم تراه يلوي بوجهه عن آثار أمم معاصرة ، تعيش في بؤرة النور ، وتسلط على الكون كل يوم اشعة جديدة ، تؤكد في الانسان انسانيته ، وتثبت للعوالم صلاحيته للسيادة والبقاء ؟

أم تراه يعكف على ما قيل في حرب البسوس، وما نظم في يوم بغاث ، وما ورد في كتب المعتزلة من ردود على اهل السنة والجماعة ، وحجج هؤلاء عليهم ؟

وملاذ الله ان اريد بأدبنا العربي ، وتراثنا الفكري شراً ، أو ان أهون من شأن البسوس وأمر بغاث، أو أن أستهتر بالقيمة العقلية لأقوال المعتزله وأهل السنة والجماعة، فما يفعل هذا الا جاحد مغرض ، او جاهل أحمق ، ولا اريد ان اكون احدهؤلاء. والاعتزاز بالقومية وتراثها التليد، لايعني مطلقاً اننا لسنا في حاجة الى حاضر جديد ، نجعله تراثاً يعتز به الابناء والاحفاد ، ويضمونه الى جملة المفاخر والمآثر التي خلفها الآباء والأجداد .

فاذا كانت الامة العربية قد أدت - في الماضي - للثقافة العالمية خدمات قال عنها احد اساطير الغرب المشهورين (جوستاف لوبون) لولا حضارة ؛ العرب لتأخرت حضارة الغرب خمسة قرون فلنؤد - نحن - خمس ما ادوه ، وليقل التاريخ مرة أخرى : لولا مساهمة العرب المحدثين في بناء الحضارة الحديثة ، لتأخرت عن شكلها الراهن قرناً واحداً ، ونحن اليوم اكثر عدداً وأيسر سبلاً. ورحم الله خلفاء بغداد، فقد كانوا يضعون الكتب - والمترجم منها على وجه الخصوص - في كفة ، والذهب الابريز في كفة ، اقداراً منهم لآثار غيرهم من الامم، وتشجيعاً لحركة الترجمة والنشر.

فلننقل الى لغتنا ، علم الغرب وأدب الغرب ، ولنتخذ من قوتها وسعتها ، مجالاً لفخرنا الحقيقي فنحيي بها وفيها أدمغة جبارة ، وعقولاً ضخمة ، فحسبنا « سلبية وقوقعية وتزوير فكر »

انتقل الى الغرب ، وعرج على مكتباته ودور النشر فيه ، واصغ الى المثقفين والمتعلمين من ابنائه واحضر مجالسهم العلمية والادبية فستجد ان دون كيشوت الاسباني يعيش في فرنسا ، وان فاوست الالماني يمشي على قدميه في انكلترا ، وان لشيكسبير جمهوراً في اسكندينافيا ، وان لآلهة القصة الحديثة في روسيا سلطاناً في اميركا ، وان آثار الاغريق واللاتين تحلق في سماء هذه البلدان جميعها ، وحتى الادب العربي فقد نقله المستشرقون إلى لغاتهم ، فهو بينهم حي يدب دبيباً .

ألا انني عربي ولكني في عصر الذرة .

ألا اننا عرب ولكن في القرن العشرين ، وليس يمنعنا من اعتزازنا بعروبتنا والتغني بامجادها ان نتذوق آراء جديدة وافكاراً جديدة ، وان نخلق عروبة جديدة مبتكرة ، تنير لنا السبيل ، وتسلكنا في عداد الامم الراقية . فمتى يطلع اليوم الذي يلم فيه الشاب العربي بثقافات عصره المختلفة ؟

القاهرة **بدر الدين الحاضري**

(*) استعملت الكلمة حتى عند الكبار ، على غير معناها الحقيقي فهم يقولون : امتنا العتيدة يقصدون القوية أو العظيمة ومعناها كما ورد في القاموس والقرآن الكريم : الحاضرة المهيأة : ال تعالى: واعتدنا لهن متكأ وقال : رقيب عتيد.

حول « القصة العراقية الحديثة »

ارجيء نشر تعليقات الادباء وانتقاداتهم على بحث « القصة العراقية الحديثة » الذي نشر في (الآداب) بقلم الدكتور سهيل ادريس ، إلى العدد القادم .

تصحيح

نشر محرر النشاط الثقافي في لبنان في العدد الماضي من «الآداب» كلمة علق فيها على القصائد التي قيلت بمناسبة زيارة سمو الامير سعود للبنان ، وذكر من بينها ابياتاً للاستاذ سعيد عقل . وقد كتب الينا الاستاذ عقل يقول إن هذه الابيات قد قيلت منذ سنتين في مناسبة اخرى . فنأسف لهذا الخطأ الذي نشرته اكثر من صحيفة يومية، وعنها نقلناه .

غرناطة — البقية من الصفحة ٢٨ —

ان يتحد مع الخالق عن سبيل آخر ، اقل عنفواناً وغروراً ، واقرب الى الهدف ، فانطوى على نفسه واتخذ من عالم الروح ميداناً لفنه ، فجاء هذا الفن صورة عن الروح المشرقية المنطوية على نفسها ، المنصبة على العالم الاصغر ، تتخذه مرقاة الى اكتشاف وجه الله ، يكفيها رنة عود او نغمة ناي او بيت شعر لتسبح في تأملاتها وتصل الى كنه الوجود فتتمثله من داخل وتضيع فيه — يستوى في ذلك الصوفيون والبوذيون والطاويون —

ومن هذا الواقع يخلص واقع آخر يتجلى في عدم الاهتمام بأزلية النتاج الفني فالغرب يبدع — في غروره وطموحه — للاجيال المقبلة ، بينما لا يرى الشرق فيما يخلق إلا وسائل للوصول الى غاية الوجود يستغنى عن بعضها ببعضها الآخر او بمثله.

وفي هذا تفسير اندثار قصور العرب التي بنيت من الآجر ، وذهاب الموسيقى القديمة التي لم يتجشم العرب — وهم مخترعو الجبر — مؤونة كتابتها وتسجيلها . . .

باريس **صباح محيي الدين**